

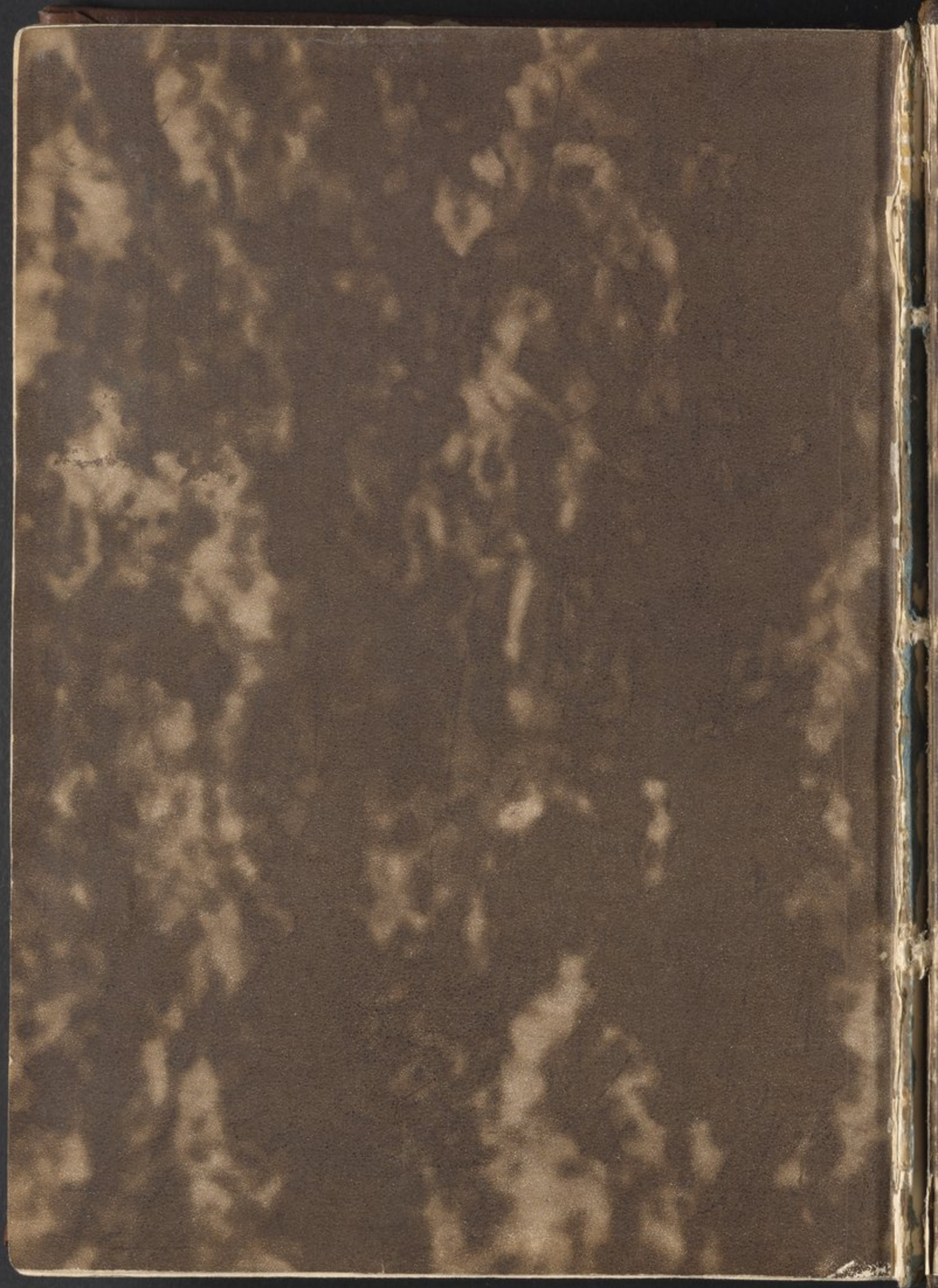
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00834 3505



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة





03-83576

front sep 4th

PT

7828

K52

S45

1934

الحكيم، توفيقه

شهرزاد

الى

ذات الاعين الصافية

oclc
60507098

B 13001905
13115698

المنظر الاول

طريق قفر ، منزل منفرد على بابه
مصباح مضيء ، موسيقى بعيدة يحمل
أنغامها النسيم في جوف هذا الليل البهيم

الساحر [يقود جارية الى المنزل]

ماذا يقول لك هذا الغريب الأسود ؟

الجارية

يسألني عن سر فرح المدينة فأجبهته هو

عيد تقيمه العذارى للملكة شهرزاد .

الساحر

وما لفرائصك ترتعد ؟

الجارية [مسا]

لست أدري .

الساحر

ألم أحذرك أن تقربني هذا العبد الهرم ،
فان في عينيه نظرات الفجرة ؟

الجارية [مسا]

ليس هرما .

الساحر

بم تهمسين كمن به مس ؟ هاتي يدك
ولندخل . لعلك ارتعت من قبـح
هذا الرجل .

الجارية [مسا]

ليس قبيحا .

[يدخلان المنزل . يظهر العبد

يتبع نظراته الجارية ...]

العبد

ما أجمل هذه العذراء ! وما أصلح
جسدها مأوى !

صوت [من خلفه]

مأوى ؟ أالشيطان ؟ أم للسيف ؟

العبد [يلتفت]

أهذا أنت ؟

الجلاد [يظهر]

عرفتني ؟

العبد

أين سيفك أيها الجلاد ؟

الجلاد

شريت بئنه أحلاما .

العبد

فهمت .

الجلاد

ماذا فهمت ؟

العبد

سرّ بذحك البارحة في خان أبي ميسور .
شهد دخان القنب العاطر بما نالني من
فضلك وجودك .

الجلاد

إنما هو حق الغرباء الأضياف .

العبد

وما عساك تصنع في حق مولاك ؟

الجلاد

لم أعد بعد جلاد الملك .

العبد

فهمت .

الجلاد

ماذا فهمت ؟

العبد

أليس اليوم عيد العذاري ؟

الجلاد

أجل . لم تبق بالملك حاجة الى جلاد .

العبد [في إعجاب]

يا لجسد شهرزاد !

الجلاد

كلا . ليس حب شهرزاد هو الذى يصرف
الملك الآن عن ذبح العذارى .

العبد [يرف الأذن]

إسمع ! ما أحسنه غناءً وما أغربه ! لمن
هذه الدار ؟

الجلاد [في صوت السر]

للساحر . وإلى هذه الدار يأتى الملك سرا
كى يختلى بالساحر .

العبد

الساحر ؟ والد العذراء ؟

الجلاد

يزعمون .

العبد [يصفى الى الغناء ويسم]

عصفور غرد سلم من مديتك !

الجلاد [يهم بالانصراف]

ما خرج من يدى دخل فى حوزة الشيطان .

العبد

إبق هنية ! ما أحسب لك عملا تسارع إليه .

الجلاد

بلى . إن وحيًا يحدثنى بشيء أحمر ...

العبد [مازحا]

بل هو أسود . وحيك أخطأ اللون .

[بخافة تنبعت من نافذة الدار

آهة أو أنه مستطيلة غريبة]

الجلاد [هامسا]

أسمعت ؟

العبد

ماذا ؟

الجلاد

صوت كنعيب البوم .

العبد [يجيل النظر فيما حوله]

البوم ! أين ؟ لست أرى بوما . لا تملأ الدنيا
شؤماً أيها الجلاد العاقل !

الجلاد [يهم بالانصراف]

فلتهدأ بالصمم حتى لا تسمع !

العبد

إلى أين تذهب ؟ قف برهة أخرى .
تعال وحدثني عن شهرزاد الجميلة .

الجلاد

ما ذا تريد أن تعلم عن شهرزاد أكثر
مما علمت بالأمس ؟ كأنني بك ما هبطت المدينة
إلا من أجلها .

العبد [يصيح بغتة وهو يشير
الى جهة بعيدة ...]

أيها الجلاد، أنظر! ما هذا الضوء المتفجر هناك!
كأنه ينبوع من النور!

الجلاد [ينظر الى جهة الضوء]

تلك حجرة الملك .

العبد

والملكة ؟

الجلاد

كلا . الملكة لها حجرتها في الجهة الأخرى
من القصر .

العبد

عجبا ! لم يعد الملك أيضا في حاجة
الى الملكة تروى له القصص حتى يدركها
الصباح فتسكت عن الكلام المباح ؟

الجلاد [في صوت السر]

الملك مصاب بنجل .

العبد

من حيا ؟

الجلاد

بل بنجل حقيق .

العبد

كيف علمت ؟

الجلاد

يقولون . ثم ... تعال وانظر ... !

العبد

ماذا ؟

الجلاد [يقود العبد بضع خطى]

حدق في الشرفة المظلمة هناك ... ! ماذا ترى ؟

العبد

لا شيء .

الجلاد

أنظر الى الركن الأيسر من الشرفة !

العبد

نعم، نعم . أرى شبحا جامدا كأنه عمود
بناء .

الجلاد

ذلك هو .

العبد [يتأمل ببعده]

وما باله يطيل النظر في السماء كعباد
النجوم ... ؟

الجلاد

ذلك شأنه في مثل هذا الوقت من كل
ليلة . وأحيانا يقضى الليل كله ساهرا
جامدا كما ترى .

العبد

عجبا ! وما سرّ ذلك ؟

الجلاد

من يدري ؟

العبد

لا أحد يدري ؟

الجلاد

لا أحد يدري .

العبد

ومتى أصيب بهذا ؟

الجلاد

لست أعلم . وما أحسبه أصيب بمثله قبل
الآن . حتى في أعصب ساعاته : فلقد فاجأ
يوماً امرأته الأولى بين ذراعى عبد خسيس
فلم يزد على أن قتلها وقتله ثم أقسم
أن تكون له في كل ليلة عذراء ،
يستمتع بجسدها ما شاء ، ثم يذبحها في الصباح...

العبد

وماذا كنت تريد أن يفعل أكثر مما
فعل ؟

الجلاد

لم يصب على الأقل بمس ولا خبال .

العبد

صدقت . إذن ما السرّ في أمره هذا ؟

الجلاد

أنظر ... ! لقد اختفى من الشرفة .

العبد

نعم، نعم . وأطفئت الأنوار !

الجلاد

لعله آتٍ إلى الساحر .

العبد

آتِ هاهنا ؟ الساعة ؟

[يتوارى العبد في سرعة البرق]

الجلاد [يبحث عنه]

أين ذهب ؟

الساحر [خارجاً من داره في حذر فيباغت]

من هو ؟

الجلاد

العبد .

الساحر [يطغى المصباح المضى .

يباب داره ...]

قبحا له ! فليناً عنا هذا المتسول الفاجر !

الجلاد

لماذا تطفئ المصباح ؟

الساحر

وأى شأن لك فى هذا ؟ وأنت ما يبقيك

حتى الساعة فى هذا المكان ؟

الجلاد

أصببت . ها أنذا أغادر هذا المكان .

[الجلاد ينصرف ، والساحر يتبعه أنظاره

حتى يستوثق من ذهابه ، فيغلق باب داره

ويختفي مريعا في طريق غير طريق الجلاد]

العبد [يظهر]

واها لمن حكم عليه بالسير في الظلام !

صوت [الأنة المستطيلة تصدر

عن نافذة الدار :]

آه ...

العبد [يجفل]

من هذا ؟

الصوت [من النافذة]

إنسان يراك ويرى بريق عينيك .

العبد

أو يعرفني ؟

الصوت

ويعرف أنك جئت قبل ميعادك شوقا الى
ضوء الشمس .

العبد

أو ما آت لي أن أراها ؟

الصوت

إن كنت تريد الحياة فاهرب في الظلام ،
واحذر أن يدركك الصباح !

العبد

لماذا أيتها العذراء ؟

الصوت

ما زال الرجل طفلا . وما تعلم بعد إذا
رأى أسود أن لا يقتله !

العبد

حياتي في خطر ؟

العذراء

إذهب قبل أن تقع عليك عين الملك .
ما زال الملك يذكر أنه ذات يوم رأى
عبداً في أحضان امرأته . إنج بنفسك ! اختف
أيها العبد ، عد الى الظلام ... !

العبد

كلمة أيتها العذراء ؟

العذراء

أسرع ...

العبد

أود أن أراها .

العذراء

أجئت من أجلها ؟

العبد

نعم ، وأود أن أعرف من هي ؟

العدراء

هى كل شىء ، ولا يعلم عنها شىء .

العبد

وأنت ؟ ألا تعلمين ؟

العدراء

لا أعلم . سألوني عنها كثيرا وتوسلوا إلى أن
أجيب . لكننى لست أعلم . فليسألوا رأسى المقطوع
فقد يجيب . إذهب ...

العبد

كلمة أخرى ؟

العدراء

بل اذهب ! ... قلت لك اذهب ...

العبد

أأنت وحدك فى هذه الدار ؟

العدراء

معي آدمي قد مكث أربعين يوما في دن
مملوء بدهن السمسم لا يطعمه الساحر بغير التين
والخوز حتى ذهب لحمه وما بقي منه
إلا العروق وشؤون رأسه . والليله يخرج الساهر
من دنّ الدهن ويدعه يجف عليه الهواء .

العبد

ولماذا فعل به هذا ؟

العدراء

كي يجيب بعدئذ عن كل ما يسأل .

العبد

يجيب من ؟

العدراء

الملك .

العبد

وماذا يريد الملك أن يعلم ... ؟

العذراء

إذهب أيها العبد ! ابتعد عن هذا المكان .
إنهم آتون لأطفاء المصباح ... !

العبد [في قلق وخوف]

المصباح ؟ ألم يطفئه أبوك ؟ !

[يشير الى مصباح الدار]

العذراء [تلفظ الآهة الغريبة]

آه ...

العبد [يجفل]

لماذا ترددين هذا الصوت النكير ؟

العذراء

إن طاف بك في الظلام غمام أخضر
فاذكر زاهدة المجنونة ! ...

العبد

زاهدة ؟ اسمك زاهدة ؟

العذراء

إذهب ...

العبد [يتبين شبعا قادما فيهمس]

من المقبل ؟

[يتوارى العبد سريعا في بغوة .

يظهر شبح رجلين ...]

الساحر

مولاي الليلة قلق النفس مضطرب البال .

هدي يا مولاي روعك ! سنظفر هذه المرة

بما استعصى علينا من قبل .

الملك

أما لمخنا أحد ونحن خارجان ... ؟

الساحر

لست أخشى غير الوزير يا مولاي .

الملك

قر؟ ألمخنا قر؟ أرانا قر؟

الساحر [في خوف]

مولاي ...

الملك

وأى بأس ! ما ضرنا أن يعلم قمر ويخبرها .
فليخبرها ما شاء ! من هي ؟ علمت أو لم تعلم ؟ !

الساحر

فلتهداً نفس مولاي !

الملك

افسح لي طريقاً .

[يدخلان الدار ، ويفلق عليهما الباب .
يظهر الجلاد من جهة ، والعبد من جهة ،
ويتقابلان فجأة في الظلام]

الجلاد

أفرعتني ! هذا أنت ... !

العبد

لماذا رجعت ؟

الجلاد

رجعت أبحث عنك ، كي نذهب معا إلى خان
أبي ميسور . أتخسني في غنى عن صحبتك ؟
إني لأدعوك الليلة أيضا .

العبد

وإذا سألك الملك عن سيفك ؟

الجلاد

لن يسألني .

العبد

إسمع أيها الجلاد ! لقد صدق وحيك .

الجلاد

أى وحي ؟

العبد

ألم يحدثك بشيء أحمر؟ الليلة يطاح رأس .

الجلاد

رأس من ؟

العبد [في مس]

الوزير .

الجلاد

قرر؟ ليس في الدنيا رأس آمن ولا أسلم
من رأس الوزير قرر !

العبد [في عجب]

كيف ذلك ؟

الجلاد

الملك يجرؤ على كل شيء إلا مس وزيره
بسوء .

العبد

عجبا ... !

الجلاد

هلم ننعم برائحة الدخان العاطر ! دعك من
ذكر السيوف والرؤوس ! أي جلاد آدمي
يطيح رأسا في الظلام !

صوت [الأنثى الغريبة خافضة
هائلة طويلة كأنها تخرج
من أعماق قبر ...]

آه ...

العبد [فزعا]

أسمعت ؟

الجلاد

ماذا ؟

العبد

ألم تسمع ؟

الجلاد [في نبرة مرتجفة]

هذا بلا ريب صوت نائم يفيق من حلم .
وهل خلق الظلام إلا لرؤية الأحلام ؟
هلم بنا ... !

العبد [يحدق في الظلام]

بل انتظر ...

الجلاد [في وجل خفيف]

ماذا بك أيها العبد ؟

العبد [يومئ بأصبعه]

أرى شيئاً ... آخر ... في الظلام ...

الجلاد [في رجفة]

ماذا ترى ؟

العبد [يشير هامساً]

أرى ... هناك ... أنظر ...

الجلاد [فزعاً]

ماذا ...

العبد [في خوف]

غمام أخضر ... طائف ... هناك ...

الجلاد [يهمس]

رباه ...

العبد [فهمس]

أرأيت ؟ ...

الجلاد [فرفرفة]

فلتترك هذا المكان ... !

المنظر الثاني

في القصر : قاعة الملكة ، في وسطها
حوض من المرمر

الوزير

مولاتي ! أنت لا تصغين إلى حديثي .

شهرزاد [تنظر إلى ماء الحوض]

بلى .

الوزير

كأني بك تقولين : حديث فارغ .

شهرزاد [تبتسم]

كلا .

الوزير

هذى ابتسامة ترجح ظني . لكنها ابتسامة غامضة ،
لست أدري أمعناها الاستهزاء أم الرثاء ... ؟

شهرزاد [تنظر إليه]

أنت مخطئ .

الوزير

ثم هذه النظرة المبهمة ؟ مولاتي ! لم لا تأذنين
لي في أن أُجَنِّ ، أنا أيضا ؟

شهرزاد [ضاحكة]

لماذا ؟

الوزير [في ارتباك]

لأنني ...

شهرزاد [مبتسمة في اغراء]

أفهم ما تريد .

الوزير [في اضطراب]

كلا ... كلا . لست أريد ... هذا ...

شهرزاد [في صوت يجرى كالهمس]

بلى .

الوزير

أقسم لك يا مولاتي ...

شهرزاد

ولماذا تضطرب ؟

الوزير

لست أريد إلا أن أعرف من أنت ؟

شهرزاد

أنت أيضا ؟

الوزير

نعم .

شهرزاد

كنت أحسبك خيرا من ذلك .

الوزير

ان عقلى يقصر عن إدراك ما تفعلين .
لماذا تركت الملك يذهب إلى منزل الساحر ،
وأنت تعلمين أنه ذاهب لإزهاق روح ؛
أنسيت يا مولاتى أن اليوم عيد العذارى ،
وأنهن يقمن هذا العيد تقديسا لسرك الذى
حقن دماءهن وبعث هذا الرجل من بين
أشلائهن ... ؟

شهرزاد [تطلى]

إن جسدى جميل . أليس لى جسد جميل !

الوزير [يفض طرفه فى اضطراب]

كلا ... كلا ...

شهرزاد

ألا ترى لى جسدا جميلا ؟

الوزير

بلى يا مولاتى لكن ... أتوسل إليك ...

[يهم الوزير بالانصراف]

شهرزاد

إلى أين تمضى ؟

الوزير

إلى مضجعى ، إذا أذنت ، لقد انتصف الليل .

شهرزاد [فى دلال]

أو تتركنى وحدى ؟

الوزير [ناظرا الى الأرض]

أدعو الوصائف ...

شهرزاد

أنت دائما لا تعنى كثيرا بأمرى !

الوزير [يلجأ دون أن ينظر إليها]

ليلة هائلة يا مولاتى ... !

شهرزاد

إبق لحظة! يخيل إلى أنك تكره أن يراك
الملك هنا عند عودته ... !

الوزير

إنك تعلمين أني أعرض نفسي لغضبه أكثر
مما ينبغي .

شهرزاد

من أجل ؟

الوزير

ومن أجله أيضا .

شهرزاد

أرأيت إلى أي حد تحبه !

الوزير

وأنت أيضا يا مولاتي .

شهرزاد

وأنا أيضا ؟ أحقا تقول ؟ وأنا أيضا ... ؟

الوزير [في اضطراب]

أريد : أنك أيضا تحبينه !

شهرزاد

أتظن هذا ؟

الوزير [في لهجة الجازم]

نعم .

شهرزاد

وما يجعلك تظن أني أحب شهریار ؟

الوزير [في شبه مرارة خفية]

وهل يخفى الحب ؟

شهرزاد

عجبا ... ! وهل تعرف أنت الحب ؟

الوزير

مولاتي ...

شهرزاد

أجب ... !

الوزير

أستأذن مولاتي في الانصراف ...

شهرزاد

لا بأس ! فلنعد إلى حديثنا السالف .
لماذا تظن أني أحب شهریار ؟ هل رأيتني
يوما أقبله ... !

الوزير [في قوة تشوبها حدة]

إنك فعلت أكثر من هذا : إنك بعثته .

شهرزاد [باسمة]

أميتا كان هو ؟

الوزير

كان أكثر من ميت . كان جسدا بلا قلب ،
ومادة بلا روح .

شهرزاد [باسمة]

وماذا تراني صنعت به ؟

الوزير [في اقتناع]

خلقتِه من جديد .

شهرزاد [مازحة]

في سبعة أيام ؟ !

الوزير [جادا]

في ألف ليلة وليلة .

شهرزاد [مازحة]

هذا كثير .

الوزير

أليست قصص شهرزاد قد فعلت بهذا الهمجي

ما فعلته كتب الأنبياء بالبشرية الأولى !

شهرزاد [تسم]

؟

الوزير

تبتسمين ؟ تسخرين ؟ لا بأس !

شهرزاد [في مكر]

أراك يا قمر تسرف في إطرائي وتجنس
قدر صديقك .

الوزير

لم أجنس قدره .

شهرزاد [في مكر]

ينخيل إلى أنك نسيت ما بينكما من ودّ عجيب !

الوزير [في حدة]

لم أنس شيئاً .

شهرزاد [في خبث]

بلى !

الوزير [في حدة عيباء]

إني لم أنس شيئا . إنما أئين لك لما ذا
أنت تحببته أسمى الحب ، فلا تزعمى لي غير
هذا مرة أخرى . إني لست أخدع ، لست
أخدع ، لست أخدع . !

شهرزاد [هادئة]

قر ! ماذا دهاك ؟ !

الوزير [يשוב الى رشده]

مولاتي ! مغفرة ... إني ...

شهرزاد

إنك أحيانا لا تملك نفسك .

الوزير

إني ... أردت أن أقول إنك غيرته . وأنه
انقلب إنسانا جديدا منذ عرفك .

شهرزاد

إنه لم يعرفني .

الوزير

لقد قلت لك قبل اليوم أن الملك بفضلك
قد أمسى أيضا لغزا مغلقا أمامي . وكأنما
كشف لبصيرته عن أفق آخر لا نهاية له .
فهو دائما يسير مفكرا ، باحثا عن شيء ،
منقبا عن مجهول ، هازئا بي كلما أردت
اعتراض سبيله إشفاقا على رأسه المكدود .

شهرزاد

أتسمى هذا فضلا يا قمر ؟

الوزير

وأى فضل يا مولائي ! فضل من نقل
الطفل من طور اللعب بالأشياء الى طور
التفكير في الأشياء .

شهرزاد

كلمات ما أبرعكم في اصطناعها ... !

الوزير

ماذا تريدین يا مولاتی ؟ إني أتمنى لو أفهم

أحياناً ما تريدین ... !

شهرزاد

خير لك أن لا تحاول هذا .

الوزير

لست أحاول شيئاً . إنما أردت أن أشيد

بجبك للملك .

شهرزاد

أيضاً ؟ ؟

الوزير

نعم .

شهرزاد

ألا تزال مصرّاً على اتهامی بحبه ؟

الوزير

لست اهتم .

شهرزاد

ما أبسط عقلك يا قمر ! أتُحسبني فعلت

ما فعلت حبا للملك ؟

الوزير [في حدة هادئة]

لمن غيره إذن ؟

شهرزاد [باسمة]

لنفسى .

الوزير

لنفسك ؟ ماذا تعنين ؟

شهرزاد

أعنى أنى ما فعلت غير أن احتلت لأحيا .

الوزير

تعنين أنك ما صرفت عقل الملك عن العبث

بالأرواح إلا ليبقى على روحك ؟

شهرزاد [مبسمة]

هو ذاك .

الوزير [بعد تفكير]

لن أصدق . أكان هذا منك تدييرا ؟ !
أكان كل هذا منك حسابا ؟ كلا ،
ما أنت إلا قلب كبير !

شهرزاد [باسمة]

إنك ترانى فى مرآة نفسك !

الوزير

إنى أرى الحقيقة .

شهرزاد [فى نبرة غامضة

وبسمة غريبة]

الحقيقة !!!

الوزير

تبسمين ؟

شهرزاد

إذن لماذا أدعه الليلة يذهب إلى دار الساحر
كي يقطع رأس زاهدة العذراء ؟

الوزير

لست أدري . ومع ذلك لست أعتقد أنك
لا تحفلين برأس هذه المسكينة . إني أجهل
حكمتك ، ولا أدري أحيانا ما تحوى من معانٍ
وأسرار هاتان العينان الصافيتان صفاء هذا الماء .

شهرزاد [تضحك]

؟

الوزير

ما يضحكك ؟

شهرزاد

معانٍ وأسرار ! مرحى لشهريار ! أراه قد عليك
كثيرا من ألفاظه .

الوزير

نعم ، سرقت ألفاظه وكثيرا من أفكاره مما يخلو
إلى الأيام الطوال يحدّثني عنك .

شهرزاد

ماذا يقول عنى يا قمر ؟

الوزير

لست أفهم أكثر ما يقول .

شهرزاد [تنهض]

رح أيها الثعلب الصغير !

الوزير

أذاهبة مولاتى إلى مضجعها ؟

شهرزاد

لن أرقد حتى يرجع شهریار .

الوزير [فى مرارة]

أرأيت كيف لا يغمض لك جفن حتى يعود !

ليهنأ الملك بهذا العطف الجميل ... !

شهرزاد [في ابتسامة]

مسكين أنت يا قمر !

الوزير [يرف الأذن]

أسمع صرير مفتاح ...

شهرزاد

لعله باب سردابه . إذهب وجئني به .

إياك أن تدعه يرقد قبل أن أراه !

الوزير

لك هذا يا مولاتي ...

[ينصرف الوزير على عجل ...]

شهرزاد [عند الباب]

اعزفن أيتها الجوارى ! عيني شهريار أريد .

فيهما أطالع الخيبة والاندحار . الليلة يعود إلى

شهريار ، عاجزا مكدودا يأسا ، شاعرا بالفناء

ككل قوة في نهايتها .

« موسيقى خارج القاعة »

شهریار [يصيح من الخارج]

ويلي من هذا الصداع ! من أذن لكن الساعة
بهذا الضجيج أيتها الساقطات ... !

شهرزاد [في سخرية خفيفة]

لا تدع الغضب يبلغ منك يا شهریار ! إن الغضب
علامة العجز .

شهریار [يظهر]

ما جئت كي تهزئي بي . ها أنذا ... ما ذا تريد مني ؟

شهرزاد

أريد منك أن تهزأ أنت بي ، أن تعلن
إلى ظفرك .

شهریار

أو لا يمكن لأحدنا أن يلقي الآخر إلا ليهزأ به ... ؟

شهرزاد [تضحك]

هذا كلام جديد ما سمعته منك قبل الليلة .

شهریار! أتدری لماذا دعوتك؟ بی شوق
إلى مطالعة عينيك . إقترب منی یا شهریار ...!

شهریار [یقترب]

ما الذى یضحكك؟

شهرزاد

خضوع وإذعان ما عهدتهما فیک .

شهریار [یتعدها]

خسنت! إنی لن أخضع لامرأة .

شهرزاد

أیضا؟؟

شهریار

أنتِ ما خلقتِ إلا لی . أنا كل شیء ...
وأنتِ لا شیء .

شهرزاد

كنت أحسبك قد جاوزت طور الطفولة .

شهر يار

أنا في أوج العقل والمعرفة .

شهر زاد

أنت شهر يار قبل ألف ليلة وليلة لم نتقدم
ولم نتغير .

شهر يار

بل تغيرت .

شهر زاد

كنت في ذاك العهد تسفك الدماء، وها أنت
ذا اليوم تفعل أيضا .

شهر يار

كنت أقتل لأهو ، واليوم أقتل لأعلم .

شهر زاد

سيان . ومع ذلك ، ماذا علمت ؟ ماذا أخبرك
رأس زاهدة المقطوع ؟ وبم أفضى إليك ساكن

دنّ الدهن ؟ هل كشف لك السحر والعلم
عن سرّ واحد مما تنحرق لمعرفة من أسرار ؟

شهریار

شهرزاد ، أسكتي ... !

شهرزاد

إني أقسو عليك !

شهریار [في صوت المتعب]

أتوسل إليك أن تدعيني الساعة ...

شهرزاد

أرأيت كيف تفضل السبيل بالتجائك الى السحرة
والكهان !

شهریار

ماذا تريدین أن أصنع ؟ لقد أیست منك ...

شهرزاد

ألا تزال بك رغبة في أن أبوح لك ؟

شهریار

شهرزاد ...

شهرزاد

لماذا تنظر إلى هكذا ؟

شهریار

لا تسخري مني !

شهرزاد [هامة وهي تأمله]

أنت لا تصلح حتى للسخرية منك !

شهریار

ماذا تقولين ؟

شهرزاد

تريد أن تعرف مني ماذا ؟

شهریار

أنت لا تجهلين ما أريد .

شهرزاد

تريد أن تعرف من أنا ؟

شهریار

نعم .

شهرزاد [باسمہ]

أنا جسد جميل . هل أنا إلا جسد جميل !

شهریار [بصيح]

سحقاً للجسد الجميل !

شهرزاد

أنا قلب كبير . هل أنا إلا قلب كبير !

شهریار

سحقاً للقلب الكبير !

شهرزاد

أتنكر أنك عشقت جسدي يوماً، وأنتك أحببتني

بقلبك يوماً ... !

شهریار

مضى كل هذا، مضى ... [كالمخاطب لنفسه:]

أنا اليوم إنسان شقي .

شهرزاد [تدنومنه]

شهریار، لا تيأس يا حبيبي !

شهریار

ابتعدى أيتها الكاذبة ! أنت لا تحين إلا نفسك .

شهرزاد

أتظن هذا ؟

شهریار

امرأة خادعة !

شهرزاد [باسمة]

ولماذا تبقى على إذن ؟

شهریار [كالمخاطب لنفسه]

أى شيطان أتى بي هنا الآن !

شهرزاد

تبقى على لأنك تجهلنى .

شهریار [منعاً بشیخ بوجهه]

ما عدت أحفل بك ولا بشيء .

شهرزاد

تشیخ بوجهك أيها الأعمى ! لو كنت تبصر قليلاً ...

شهریار

لقد أبصرت أكثر مما ينبغي .

شهرزاد

أنت غافل يا شهریار .

شهریار [منعاً]

أنا أطلب شيئاً واحداً .

شهرزاد

ما هو ؟

شهریار

ان أموت .

شهرزاد

لماذا ؟ ما الذي بك ؟

شهریار

ليس في الحياة من جديد ... استنفدت كل شيء .

شهرزاد

الطبيعة كلها ليس فيها لذة تغريك بالبقاء ؟

شهریار

الطبيعة كلها ليست سوى سجان صامت يضيق
على الخناق .

شهرزاد

أقسم أنك جنت ! أجهدت عقلك حتى
اضطرب . أي سرّ تبحث عنه أيها الأبله ؟
ألا تراك تضيع عمرك الباقي وراء حب
اطلاع خادع ... ؟ !

شهریار

ما قيمة عمري الباقي ؟ لقد استمتعت بكل شيء ،
وزهدت في كل شيء .

شهرزاد

وهل تحسب هذا هو السبيل إلى ما تطلب ؟
بل مَنْ أدراك أَنْ ما تطلب موجوداً ؟
أترى شيئاً في ماء هذا الحوض ؟ أليست عيناى
أيضاً في صفاء هذا الماء ؟ أتقرأ فيهما سرّاً
من الأسرار ... ؟

شهریار

تبّاً للصفاء وكلّ شيء صاف ... ! لشد ما يخيفنى
هذا الماء الصافى ... ! ويل لمن يغرق في ماء
صاف ... !

شهرزاد

ويل لك يا شهریار !

شهریار

الصفاء ... ! الصفاء قناعها .

شهرزاد

قناع مَنْ ؟

شهریار

قناعها هي ، هي ، هي ...

شهرزاد

إني أخشى عليك يا شهریار !

شهریار

قناعها منسوج من هذا الصفاء . السماء الصافية ،

الأعين الصافية ، الماء الصافي ، الهواء ، الفضاء ،

كل ما هو صاف ! ما بعد الصفاء ؟ ؟

إن الحجب الكثيفة لأشفّ من الصفاء !

شهرزاد

كل البلاء يا شهریار أنك ملك تعس ،

فقد آدميته ، وفقد قلبه .

شهریار

إني براء من الآدمية ، براء من القلب .

لا أريد أن أشعر . أريد أن أعرف .

شهرزاد

تعرف ماذا ؟ ليس ثمت ما يستحق المعرفة .

شهریار

كذب ومكر . هاتى الجواب إذن عما أسألك
عنه . هذا غاية ما أطلب فى الحياة .

شهرزاد

سل ما شئت .

شهریار

من أنت ؟

شهرزاد [باسمة]

أنا شهرزاد .

شهریار

كُفِّ عن الخب والدوران ! أعرف أن اسمك
شهرزاد، لكن من تكون شهرزاد ؟

شهرزاد

إبنة وزيرك السابق .

شهریار

أعرف كذلك أن وزيرى السابق أنجب شهرزاد،
كما أعرف أن الله خلق الطبيعة ، كي لا يقال
إن شهرزاد بنت لقيط ، وكى لا يقال
إن الطبيعة بنت المصادفة، لكنك تعلمين أنى
لست ممن تقنعهم هذه الأنساب .

شهرزاد

لماذا؟ لم لا تريد أن ترى فى امرأة ككل
النساء، ذات أب وأم وماض معروف ؟

شهریار

أنتِ لست امرأة ككل النساء .

شهرزاد

أتمدحنى أم تدمنى ؟

شهریار

لست أدرى . بل قد لا تكونين امرأة .

شهرزاد

أرأيت إلى أى حد أصابك الخبل ... !

شهریار

قد لا تكون امرأة . من تكون ؟ إني أسألك
من تكون ؟ هي السجينة في خدرها طول
حياتها تعلم بكل ما في الأرض كأنها الأرض !
هي التي ما غادرت نجيلتها قط تعرف مصر
والهند والصين ! هي البكر تعرف الرجال
كأمرأة عاشت ألف عام بين الرجال ، وتدرك
طبائع الانسان من سامية وسافلة . هي الصغيرة
لم يكفها علم الأرض فصعدت الى السماء ،
تحدث عن تديرها وغيها كأنها ربيبة الملائكة ،
وهبطت الى أعماق الأرض تحكي عن مردتها
وشياطينها وممالكهم السفلى العجيبة كأنها بنت
الجن . من تكون تلك التي لم تبلغ العشرين ،

قضتها كأترابها في جرة مسدلة السجف! ما سرّها؟
أعمرها عشرون عاما، أم ليس لها عمر؟
أكانت محبوسة في مكان، أم وجدت في كل
مكان؟ إن عقل ليغلي في وعائه يريد أن
يعرف... أهى امرأة تلك التي تعلم ما في الطبيعة
كأنها الطبيعة؟!

شهرزاد

شهریار! دع هذا . يداك ترتجفان، ويبدو
على وجهك تعب هائل .

شهریار

نعم أحس التعب . لن يهدأ عقلي حتى أعلم .

شهرزاد

قلت لك دع هذا ولا تفكر فيه .

شهریار

أنت امرأتى التى أحب . ألسيتِ امرأتى؟

هل تحسبيني أطيق طويلا هذا الحجاب المسدل
بيني وبينك ؟

شهرزاد [كالخطابة لنفسها]

وهل تحسبك لو زال هذا الحجاب تطيق
عشرتي لحظة ؟

شهریار

ماذا تقولين ؟

شهرزاد

لا شيء .

شهریار

أقسم لك أني في حاجة إلى أن أعرف
عنك أكثر مما أعرف .

شهرزاد

إذهب إلى فراشك الساعة . إنك في حاجة
إلى الراحة .

شهریار [صارخا]

لن أذهب . أريد أن أعرف الآن .
لقد صبرت طويلا ...

شهرزاد

لا تكن طفلا يا شهریار! أنت تعلم أنك إن
ألمحت عشرين قرنا فلن تظفر منى بكلمة .

شهریار

لماذا ؟

شهرزاد

لأنى لست أملك ما تريد . أنت تطلب المحال .
أنت رجل ذو رأس مريض .

شهریار

أنت تعرفين . تعرفين كل شيء . أنت كائن
عجيب ، لا يفعل شيئا ولا يلفظ حرفا إلا بتدبير ،
لا عن هوى ومصادفة . أنت تسيرين فى كل

شيء بمقتضى حساب ، لا يخرف قيد شعرة ،
لحساب الشمس والقمر والنجوم . ما أنت
إلا عقل عظيم ... !

شهرزاد [باسمة]

أنت يا شهریار ترانی فی مرآة نفسك .

شهریار

إني أرى الحقيقة .

شهرزاد [ساخرة غامضة]

دائماً الحقيقة !!!

شهریار

ألن تقولى ؟

شهرزاد

خير لك أن تذهب فتنام وتستريح ، أو تعود
إلى تفكيرك المضنى ، أو إلى سحرتك
وكهانك .

مثل
قاله
للعب

شهریار [ينظر إليها ويهمس]

لعنة الله ...

شهرزاد

لماذا تنظر إلى هذه النظرة ؟

شهریار

تعالى ... !

شهرزاد [تدنو]

ماذا تريد ... ؟

شهریار

أقبلك ...

يتناول رأسها بين يديه

ويرفع شعرها الأسود

ويستل خنجره من غمده .

شهرزاد [تصيح به]

ويحك ما تفعل !

شهریار [فی صوت غریب]

أرى شعرة بيضاء ، كأنها خيط الفجر في هذا
الليل الجميل ... !

شهرزاد [تخلص من يده وتنظر
إلى خيالها في الحوض]

أين هي ؟

[تنزع الشعرة البيضاء]

شهریار

لماذا تنزعينها ؟

شهرزاد [تعود إليه]

كيف خطر لك أن تفعل هذا ؟ لقد بت
أعتقد في خطر جنونك ! أو كنت تحتمل
فقدى يا شهریار ؟

[تصلح من شأنها ، وتكشف عن محاسن

جسمها ، فيفترس فيها شهریار ...]

لماذا تنظر إلى هذه النظرات ؟ كأنك ما رأيتني
قط إلا الساعة !

شهریار [یشیح بوجهه]

کلا، لست أريد أن أرى منك هذا .

شهرزاد

لماذا ؟

شهریار

هي أيضا تفعل هذا، تبدى لنا من حسنها،

وتحجب عنا سرها .

شهرزاد

من هي ؟

شهریار

الطبيعة .

شهرزاد [في لهجة حنو]

أيها المسكين ... !

شهریار

أيها الخادعة ... !

شهرزاد [تناول رأسه في يديها]

ويل لهذا الرأس المريض المكدود، ولهذا الجبين
الشاحب، ولهاتين الشفتين المتقلصتين ... !

شهریار

وجهی شاحب، كوجوه الموتى !

شهرزاد

لا تقل هذا !

شهریار

بلی یا شهرزاد، سأموت .

شهرزاد

أيفعل بك التعب واليأس كل هذا ؟

لا یا شهریار، ستعيش .

شهریار

لا أريد . لا أرغب بعد في شيء .

شهرزاد

اليوم تقول هذا، أما في الغد یا شهریار ...

شهریار

ليس يعنيني الغد .

شهرزاد [تداعب شعره باناملها]

إنك لست هرما يا شهریار ... شعرك ما زال

في لون الليل .

شهریار

داعبي شعري كما تفعلين ... أسمعني صوتك

الحنون ... ما كنت أعلم أنك على هذا الجمال !

أهذا ثغرك يا شهرزاد ، إنه كأس لؤلؤ !

أهذا شعرك يا شهرزاد ، إنه العنقيد !

شهرزاد

تعال ، أرح جسمك قليلا .

شهریار

دعيني أتوسد جرك ، كأني طفلك أو زوجك .

هل أنا حقا زوجك ؟ لست أصدق . قولي

إن هذا صحيح . ضعى ذراعيك حول عنقي .
ذراعاك من فضة يا شهرزاد ! أريد أن أعلم
أن هذه الكنوز هي لى . لم لا تحدثيننى
عن حبك ، لو أنك تحببتى قليلا ... ؟ لكنك
لا تحملين لى شيئا من الحب ...

شهرزاد [فى تهكم خفى]

أراك قد عدت الى القلب والحب !

شهریار [فى صوت الناعس]

شهرزاد ! أحس الآن كأنى سعيد، لكن
بى رغبة أن أعرف مكانى من قلبك .
يساورنى أحيانا قلق، ويخيل إلى أنك عظيمة ...
عظيمة، ولا يمكن أن تنزلى إلى حب مثلى .

شهرزاد [فى مكر]

ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهریار

بى رغبة أن ألتئم جسدك الفضى الجميل !

شهرزاد

أراك تعود الى الجسد !

شهر يار [يفالب النعاس]

أريد أن تنشدينى شعرا ... شهرزاد ! قصي

على قصة من قصصك ! ...

شهرزاد [تلفتت الى الباب]

أعزفن وانشدن أيتها الجوارى !

[موسيقى هادئة وترنم خافت خارج القاعة ...]

شهر يار [ناعسا]

غنى أغنية ...

شهرزاد [فى صوت كالهمس]

شهر يار ...

شهر يار [نام]

؟

شهرزاد [باصمّة هاسمة]

تريد أغنية ؟

شهر يار

؟

شهر زاد [كالخطابة لنفسها]

نم ... نم ... نم ...
أيها الطفل الذي أتعبه اللعب !

المنظر الثالث

بهو الملك

موسيقى خافتة خارج المكان
شمس الصباح تملأ الأرجاء

قمر [يتخاطب أحد العبيد]

أهينت الإبل ؟

الساحر [يظهر]

الخبر إذن صحيح ؟

قمر

ما الذى جاء بك أيها الساحر ؟ ألا تعلم
أن الملك لا يسر الآن لمراك ؟

الساحر

عفا الله عن مولاي ! جاء بي الخبر الشائع
في المدينة ، أن الملك ينوي السفر .

قر

وما شأنك وهذا ؟

الساحر

لعل الملك يحتاج إلى ...

قر

الملك لن يصحب أحدا في رحلته .

الساحر

عجبا ! وما يحمله على ذلك ؟

قر [ناظرا الى الباب ، يهمس]

صه ! الملك ...

شهر يار [يظهر في نشاط عجيب ،

يرى الساحر فيصبح به]

ما تصنع هنا يا هذا ؟ لولا يقيني أن حياتك

لا تساوى درهما لأخذتها منك . أغرب ! ...
عد الى أمثالك ... ، أيتها الديدان الكبيرة
التي ما خلقت إلا لتأكلها صغارها !

الساحر [يهمس وهو خارج]
وأنت كذلك أيها الملك ... ألن تأكلك
صغارك !

الملك
ماذا يقول هذا الرجل ؟

قمر
لا شيء يا مولاي . إنه يسأل عفو الملك .

شهر يار [يصفى الى الموسيقى
خارج المكان ...]
ما هذه الموسيقى ؟ إنها تجبس نفسى فى حدود
ضيقة . أسكتها يا قمر ! أو اجعل أنغامها
تنطلق ... تنطلق ... إلى حيث لا حدود ...
[قمر يهوى الى أحد الخدم كي يسكت العزف]

شهریار

اهیاتم حاجات السفر ؟

قر

نعم ، لكن ...

شهریار

لكن ماذا يا قر ؟

قر

أستسافر حقا ؟

شهریار

نعم . أو ما زلت تعارض رأيي ؟

قر

إني لا أرى ما يملك على الرحيل .

شهریار

وما يحملني على البقاء ؟

قمر

هل يحسب مولاي، لو جاب الدنيا طولا وعرضا،
انه يعلم أكثر مما يعلم وهو في حجرته هذه ؟

شهر يار

دعك من الخيال يا قمر . ما جنى أحد شيئا
من الخيال والتفكير . مضى ذلك العهد الساذج .
اليوم نريد الحقائق يا قمر، نريد الوقائع، نريد
أن نرى بأعيننا وأن نسمع بأذاننا .

قمر

لسنا نعيش لهذا يا مولاي .

شهر يار

”إن لم نعش لنعلم، فلماذا نعيش إذن يا قمر ؟

قمر

لنعبد ما في الوجود من جمال .

شهر يار

وما أجمل شيء في الوجود ؟

قـر

عينا امرأة .

شهر يار

أيها المسكين ! عينا امرأة ! هذا كل ما في الوجود
عندك ! أيها الفتى الجميل ، ينبغي أن تكون لك
في كل ليلة عذراء حتى تبصر بعد عيناك ... !

قـر

لا تسخر ! ثق أن من ملك في حجرته امرأة
جميلة فقد ملك الدنيا كلها في حجرته .

شهر يار [باسما]

ستمكث معها إذن في قصر واحد .

قـر

مع من ؟

شهریار

مع ذات الأعین الجميلة !

قمر [منجها]

ماذا تعنى ؟

شهریار

أنت وشهرزاد تقيمان ها هنا ، تحرسها وتحرس عليها

حتى أعود من سفرى الطويل .

قمر [في احتياج]

وهمت .

شهریار

ماذا تقول ؟

قمر [في قوة وحدة]

أقول أنك واهم .

شهریار

تعصى أمرى ؟

قر

في هذا ، نعم ، وألف مرة نعم .

شهر يار

لن أصطحبك .

قر

فلترافقك الملكة إذن .

شهر يار

هي ؟ وفيما الرحيل إذن ؟

قر

أترك نتعمد هجر أمراؤك ؟

شهر يار

وهجر ك أنت أيضا .

قر

المحبون لك تهرب منهم !

شهر يار

ومن نفسي أيضا .

قر

يا رحمة الله ... !

شهر يار

أودّ أن أنسى هذا اللحم ذا الدود، وأنطلق ...
أنطلق ...

قر

إلى أين ؟

شهر يار

إلى حيث لا حدود ...

قر

لست أفهم معنى لما تقول .

شهر يار

نعم . لن تفهم الآن معنى ما أقول .

قر

إن نفسك ولا ريب في غير مستقر .

شهریار

وجسمی ایضا عما قليل .

قمر

أوتطيق فراق الملكة ؟

شهریار

بمثل ما تطيق هي فراقی .

قمر

وأنا ؟

شهریار

أنت يا قمر لا تزهو بغير الشمس ، فابق كي

تستمد الحياة من نورها .

قمر

مولای ... !

شهریار

لا تضطرب يا قمر ! إنك ببقائك هاهنا ، إنما

تسدى إلى يدا تضاف إلى أياديك الكثيرة .

قر

وإذا أبيت ...

شهریار

لن تفعل . إني لا آمن سواك على شهرزاد .
هاهي ذى قادمة ، فى ثوب ما رأيتها قط
فى مثله . أنظر يا قر ! ما أجملها !

قر [مطرقا]

؟

شهریار

ألا تنظر؟ أأست تعبد الجمال ! هيه يا شهرزاد !
جئت بلا ريب تودّ عينتى ؟

شهرزاد [تظهر]

نعم ، جئت أراك قبل سفرك إلى ... إلى أين
تسافر يا شهریار ؟

شهریار

إلى أين أسافر ؟

شهرزاد

نعم ؛ إلى أين تسافر ؟

شهریار

إلى بلاد واق الواق .

شهرزاد

أتمزح ؟

شهریار

أتحسين أن لا وجود لهذه البلاد إلا في مخيلتك
أنت ، أيتها المبدعة الجميلة .

شهرزاد

ومتى تنوى العودة ؟

شهریار

من السفرة الأولى ؟

شهرزاد

أوهناك سفرات أخر ؟ !

شهریار

أنسيتِ السندباد يا شهرزاد ؟ ألم يكن لسندبادك
سبع سفرات متلاحقات ؟

شهرزاد

نعم . مرض الرحيل .

شهریار

أصبتِ . هو مرض الرحيل ، كما تقولين .
من استطاع تحرير جسده مرة من عقال
المكان ، أصابه مرض الرحيل ، فلن يقعد بعدئذٍ
عن جوب الأرض حتى يموت .

شهرزاد

قضى الأمر ، وصرت سندبادا .

شهریار

أتحزين لفقدى ؟

شهرزاد

لو كنت أعلم أن ستنتطق يوما كالفكر الشارد
لما قصصت عليك تلك القصص .

شهریار

ليست تلك القصص هي التي تجعلني أنطلق .

شهرزاد

بلى .

شهریار

بل هو الضيق . ذراعاك ضيقنا الخناق على عنقي .

شهرزاد [باسمة]

ذراعاي الفضيتان ! واهاً لي ... ! أتبغضني اليوم
إلى هذا الحد ؟

شهریار

من ذا يبغض شهرزاد ؟ أتصدقين ذلك ؟
وهل ذنبي أن أحس في نفسي الادمية بزوال
صفة المكانية ! ؟

شهرزاد [نفس]

نفس آدمية جديرة بالغفران !

شهریار

مع ذلك ، فماذا يعنى شهرزاد ؟ إنها آخر
من يحفل بهذا .

شهرزاد

وأنت يا قمر ، ما تقول فى ذلك ؟ أتقرّ صديقك
عليه ؟

قمر

كان ينبغى ان نتوقع هذا يا مولاتى . ماذا ننتظر
من رجل كانت له فى كل ليلة عذراء !

شهریار

تعنى أنى زهدت فى النساء ؟

قمر

رجل بلا قلب .

شهریار

قر غاضب علی . الویل لی ! وغضبة قر
لا تشتد إلا لأمر واحد : إذ يبدو له أنى
لا أعبد شهرزاد كما ينبغي أن أفعل .

شهرزاد

قر رجل .

شهریار

قر ما زال طفلاً .

شهرزاد

الطفل أنت يا شهریار .

شهریار

أنا كذلك عندك دائماً . لا بأس ! فليبق إذن
في خدمتك الرجل ، وليذهب الطفل فيجوب
الأقطار كي يعود غلاماً رشيداً .

شهرزاد

لا تنفع الصغير أسفاره ، ما دام لا قلب له .

شهریار [ماخرا]

ماوظيفة القلب : الحب ؟ !

شهرزاد

من يدري .

شهریار

الحب ! كيف تلفظ هذه الكلمة ؟ لا ريب أنها

كلمة أثرية من بقايا العصور الأولى ...

شهرزاد

بل من بقايا ليلة الأمس .

شهریار

ليلة الأمس فقط ؟ أنت تغالين . كيف نسيت

إذن مدلولها بهذه السرعة ! أصدقك القول ،

معناها عندي معنى تلك الموسيقى الهادئة لغة

العواطف ، التي لا أفهمها الان لأنى لست أفهم

الان العواطف . أسكتها يا قمر ! ألم أقل لك

أن أسكتها، فهي تحبس ذاتي في حدود
المكانية .

شهرزاد

على الرغم من كل هذا ، فان بينك وبين
الطفولة خطوة .

شهریار

لا بأس . لن أعود إلى جسدك الجميل .
لن يسكنني ريق ثغرك ، ونفح شعرك ، وضمت
ذراعيك . شبت من الأجساد ! شبت من
الأجساد ! شبت من الأجساد !

شهرزاد

اصبحت لا تشعر .

شهریار

لا اريد أن اشعر . كنت قبل أشعر ولا اعى ...
اليوم أنا أعى ولا أشعر كالروح .

شهرزاد

الروح ؟ ! ما أبعدك عن الروح ! تعال يا قمر !
هذا المسكين يحسب الكلام كل شيء .

شهریار [غناء]

شهرزاد ! أزفت ساعة السفر . ألا تسمعين ؟
موسيقى هائلة تدعوني الى الرحيل ! ...

شهرزاد [تمس لقمر]

إبق أنت يا قمر .

شهریار

ماذا تقولين له ؟

شهرزاد

أقول له أن يبقى . أما أنت فسافر ما شئت
أن تسافر .

شهریار

ماذا تعنين

شهرزاد

يقال إن رجلا بقلبه قد يصل إلى ما لا يصل
إليه آخر بعقله .

شهریار [يبحث بعينه عن قر
الذي انسل إلى الخارج]

أستبوحين له ؟

شهرزاد

لست أدري .

شهریار [في قلق]

شهرزاد ...

شهرزاد

إذهب !

شهریار

كذب ومكر . إني أعلم بك من نفسك .
مع ذلك فان قمران يخفي عن شيئا .

ما عاد قولك يغريني . وداعا أيتها الملكة !
بل تعالى ، نسيت أن أقبلك ...

[يقبلها على عجل ، لكنها تستبقه
وتقبله في حرارة ، فيقف متأثرا ...]

شهرزاد [تركة في صمت]

؟

شهریار [مرتجفا]

شهرزاد ...

شهرزاد [تلفت إليه]

ما بك ؟ إنك ترتجف .

شهریار

كلا . هذا ...

شهرزاد

هذا من أثر الفراق يا شهریار .

شهریار [بمخزك في مخيم]

أين قمر؟ أين أنت يا قمر؟ السفر، السفر،
السفر ...

[يخرج على عجل]

شهرزاد [لنفسها]

مسكين هذا الإنسان! ... لو يعلم كم أرثى له! ...

المنظر الرابع

بيداء ... فضاء ... ساعة الغروب
الشمس تنووس في الرمال عند الأفق البعيد

قمر [في مخزئة المغيظ]

وما بعد هذا الصمت وهذه الكآبة ؟ أتحسب
هذا كله حزنا على غروب الشمس !

شهر يار

وما شأنك بي ؟

قمر

نحن هائمان في فضاء لا نهاية له ، ضاربان
في قفار لا يصادفنا فيها حي ، ولا نسمع

في أرجائها غير صدى أصواتنا الضائعة . أسعيد
أنت بهذا ؟ كم أنت مبهج النفس فيما أرى ... !

شهر يار

من أذن لك في مرافقتي ؟

قر

عجبا ! ألم تنبه إلى وجودي غير الساعة !

شهر يار

وجودك !

قر

مولاي ؟ ...

شهر يار [ضيق الصدر]

ماذا تريد مني ؟ ماذا تريد مني ؟

قر

كم أنت رحب الصدر اليوم !

شهریار

هذا لا يعنیک ، رجب صدری أو ضيقه .
دعنی وشأنی أيها الرجل !

قر [بعد لحظة]

أتقبل منی نصحا ؟

شهریار [لا يتحرك]

؟

قر

هلم بنا نقفل راجعين .

شهریار [يرفع رأسه]

إلى أين ؟

قر

إلى حيث كنا .

شهریار [يسبح]

إلى حيث شهرزاد ؟ أيها المسكين ! ظهر ضعفك
ولما يمض على رحيلنا يوم !

قر

ضعفى أنا ؟

شهر يار [ينهض فى تجلد وقوة]

قم نستكشف المكان . هى ولا ريب وحشة
الصحراء . وأنت لم تعتد بعد السفر .
ولم تكن سافرت من قبل يا قر ...

قر

ولا أنت .

شهر يار

بلى . سافرت قبل الآن .

قر

كثيرا ... ؟

شهر يار [كال مخاطب لنفسه]

لكن ... لا كهذه المرة .

قر [فى تشف]

ها أنت ذا قد اعترفت ...

شهریار

اعترفت بماذا ؟

قمر

بألمك .

شهریار [يتصنع الهدوء]

أنت غر يا قمر . لست أنا من يتألم لفراقها ،

بل رجل آخر أنت أعرف به مني !

قمر [في قلق وغضب]

ماذا تعنى ؟

شهریار [في تشف]

لا شيء . لا تغضب ، ولا تعر هذه الألفاظ

اهتماماً أيها الفتى ... !

قمر [يطرق وهو كظيم]

؟

شهریار [ينظر بغاة الى الشمس

وهي تغيب]

أنظر يا قمر ! فراق الشمس محزن حقاً !

قمر [يرفع رأسه ويتأمل
غروب الشمس صامتاً]

؟

شهريار [بعد لحظة تأمل]

شأن كل فراق ...

قمر

؟

شهريار

لعلها حزينه هي الأخرى . ألا ترى ضعف
أشعتها وشحوب لونها ؟ لكنه حزن لحظة ، لحظة
الفراق فقط ...

قمر [في صوت خافت]

ها هي قد غابت في الرمال .

شهريار

نعم ، وذهب حزنها ، ولئن أتيح لك رؤيتها الساعة
في مكانها الحديد لتعجبين لأشعتها النضرة الفتية ...

قمر

بهذه السرعة ؟

شهریار

وماذا تريد منها أكثر من هذا ؟ إنها لا تعرف
القلب والخيال مثلك .

قمر

مثلي أنا ؟ !

شهریار [يسترد]

مادام لها جسم فهي تتأثر طبعاً بالانفصال ،
لكن في لحظة الانفصال فقط . أما ما زاد
على ذلك فلغو ليس من طبيعتها .

قمر [ينظر الى الملك في صمت ...]

؟

شهریار [يتحرك بغأة في قوة وتحبس]

ونحن أيضاً مثلها . هلم بنا يا قمر ! فلتتابع
السير ، السير ، السير ...

قمر [ينظر اليه ويردد في مرارة:]

السير، السير، السير...

شهر يار [يقف]

لماذا تنظر إلي هكذا؟

قمر [ساخرا كالمغضب]

إني أعجب بك!

شهر يار

لماذا؟

قمر

لأنك تحسب أنك تفحم قلبك بلغو من الكلام!...

المنظر الخامس

في بهو الملك : ليل داج ساچ

شهرزاد [مستلقية تفكر]

؟

العبد [يتسلى النافذة]

؟

شهرزاد [تجفل]

من هذا ؟

العبد [يتقدم هامسا]

لا تخافى ! هذا أنا .

شهرزاد

من أخبرك أنى هنا ؟

العبد [يدنومها]

نفحك العبق . ثم هذه النافذة أنبأتني أن
خلفها جسدا ينتظر الغرام .
شهرزاد
لا تلمسني ! إذهب ...

العبد [يتأملها]

ما أجملك ! ما أنت إلا جسد جميل !
شهرزاد [باسمة]
حتى أنت أيضا تراني في مرآة نفسك !

العبد

إني أرى الحقيقة .

شهرزاد

دعوا الحقيقة في مكانها هادئة . إذهب ...

العبد

لم غادرت مخدعك هذا المساء وجئت هاهنا ؟
ولم هذا الوجه العابس الليلة ؟ أتخزين لفراقه ؟

شهرزاد

لا أستطيع البقاء معك في هذا البهو .

العبد

مِمَّ تخشين ؟

شهرزاد

لست أخشى على نفسي .

العبد

أنتِ تعلمين أنه الآن في طريقه إلى مصر

أو إلى الهند . ومع ذلك ما ترينه يفعل

إذا هو دخل علينا الساعة ؟

شهرزاد

لا تقل هذا .

العبد

أما علمته بعد إذا رأى أسود أن لا يقتله ؟

شهرزاد

كلا .

العبد

لأنك لا تريد أن أيتها الخادعة .

شهرزاد

لا أريد أن يبقى عليك إذا رآك معي ؟ أتصدق

ذلك يا حبيبي ؟

العبد

لست حبيبك أيتها الغادرة .

شهرزاد

من أنت إذن ؟

العبد

شقي سوف تغدرين به .

شهرزاد

أين خطر لك ذلك على بال ؟ لو أني أردت الغدر

بك لما دعوتك .

العبد

ضميري يحدثني بأنك تنصين لي شركا .

شهرزاد

ضميرك كاذب .

العبد

أَوْ يُمْكِنُ لِمِثْلِكَ أَنْ يَعِشُقَ عَبْدًا خَسِيسًا مِثْلِي !

شهرزاد

أَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ زَوْجَ شَهْرِيَارِ الْأُولَى ؟

العبد [يشير إلى جسمها وإلى جسمه]

هَذَا الْبَيَاضُ وَهَذِهِ الرِّقَّةُ ... وَهَذَا السَّوَادُ

وَهَذِهِ الْغُلْظَةُ ... !

شهرزاد [باسمة]

الزَّهْرَةُ الْبَيْضَاءُ الرَّقِيقَةُ تَنْبَتُ مِنَ الطِّينِ الْأَسْوَدِ

الْغُلِيطِ .

العبد

وَقَبْحِي وَأَصْلِي الْوَضِيعُ ... !

شهرزاد

ينبغي أن تكون أسود اللون ، وضعي الأصل ،
قبيح الصورة . تلك صفاتك الخالدة التي أحبها ... !

العبد

تلك صفات الشهوة .

شهرزاد

إقترب !

العبد

يخيل إلى أنك امرأة لا ككل النساء . أنت
لا يمكن أن تعشق أحدا .

شهرزاد

لا شأن لك بقلبي .

العبد

أنت إنما تلعين ب . إني أخافك .

شهرزاد

أنت واهم .

العبد

وزوجك ؟

شهرزاد

ما شأنك به ؟

العبد

لماذا جئت إلى هذا البهو الليلة ؟ إنك

تفكرين فيه !

شهرزاد

نعم، أريد أن يعود .

العبد

أرايت ؟

شهرزاد

بل أريد عودته حتى لا أشبع منك .

العبد

لست أفهم .

شهرزاد

إذا عاد شهريار فلن أراك إلا في الظلام
والناس نيام ...

العبد

الظلام ... !

شهرزاد

نعم، إن أردت الحياة يا حبيبي فاسع في الظلام
كالثعبان . احذر أن يدركك الصباح فتقتل ... !

العبد

إذا رأيته الملك ؟

شهرزاد

بل أنا ... حي لك لا يحيا إلا في الظلام .

العبد

فهمت . بئس غرامك أيتها المرأة ! الجهر،
العلانية تقتل فيك الشهوة، كما يقتل ضوء
الشمس بعض الجراثيم !

شهرزاد [تدفعه اذ يهزها حاقا]

لا تهزنى هكذا !

العبد

إني أحس قرب أجلى وأنك قاتلتى .

شهرزاد

من أين تأتيك هذه الأوهام ؟

العبد

ألسيت أنت التى ما قصت على زوجها قصة
عبد دهم فى خدر امرأة إلا وقدرت للعبد
أن يقتل ، كما يقتل ثعبان وجد فى حنايا جسد ؟ !

شهرزاد

نعم قدّرت ذلك . لكن هل أستطاع رجل
حتى الآن أن يقتل عبدا ؟

العبد

كيف ذلك ؟

شهرزاد

أتعرف كيف يقتل العبد ؟

العبد

كيف ؟

شهرزاد

بعثقه .

العبد [يضحك]

؟

شهرزاد

أتضحك ؟

العبد

ما أشد دهاءك !

شهرزاد

إني لا أمكر، ولا أسخر .

العبد

كنت إذن تقصدني هذا حقيقة !

شهرزاد

نعم . لكن الرجل طفل ، لا يعرف بعد
كيف يقتل عبداً . أتدرى كيف يقتل الكهان
في الهند الثعابين ؟ ... بتركها تسعى في رحبات
المعابد .

العبد

لم إذن لم تعلمى الملك ذلك ؟

شهرزاد

ما أحسبه الآن في حاجة الى تعلمه .

العبد

أليس هو الذى ذبح في الفراش زوجه الأولى
وعشيقها الأسود ؟

شهرزاد

ذاك شهر يار الأول . أما شهر يار الآن فانسان
آخر : رجل قضى حياة طويلة في قصر من

اللحم والدم ! تقدّم له في كل ليلة عذراء،
وتذبح له في كل صباح زوجة . آدمي استنفد
كل ما في كلمة "جسد" وكل ما في كلمة
"مادة" من معنى ، قد استحال الآن إلى
إنسان يريد الهرب من كل ما هو مادة وجسد ...!

العبد [في دمشق]

يريد الهرب إلى أين ؟

شهرزاد

لا يعرف إلى أين . وهذا سرّ عذاب هذا
المسكين !

العبد

وأين هو الآن .

شهرزاد

هجر الأرض ، ولم يبلغ السماء . فهو معلق بين
الأرض والسماء .

المنظر السادس

في خان أبي ميسور

أبو ميسور [يخاطب الجلاد المستلق
على فرش وثير]

انهض أيها الجلاد المفلس ! ليس هنا مكانك .
بالباب تاجران من تجار البصرة المومنين .
قم وأخل المكان !

الجلاد [بلا حراك]

ومن قال لك إني هنا !

أبو ميسور

أأست هنا ؟

الجلاد

كلا .

أبو ميسور

حسبت انك هنا .

[ينصرف ثم يعود بالتاجرين

... وهما شهر يار وقر]

أفسحوا طريقا للسيد الكريمين !

قر [يهمس لالك]

أكان ينقصنا المجيء إلى هذه البؤرة بعد تلك
الأسفار الطويلة .

شهر يار

إتبعني صامتا ... !

قر

أيليق بمثلنا الوجود في هذه الدار ؟

شهر يار

ما أرغمتك يوما على مرافقتي .

أبو ميسور [يقودهما على حافة بساط]

امشيا رويدا ... رويدا ...

قمر

أنظر يا مولاي إلى ما يفعل !

أبو ميسور

إلزمنا الشاطئ في حذر وإلا ابتل نعلنا كما ...

قمر [مما]

عجبا ! يحسب البساط بحرا ... !

شهر يار

صه يا قمر وامثل، فهو يرى أكثر مما ترى .

قمر

أتمزح ؟

شهر يار

أجلسنا يا صاحب الخان !

أبو ميسور [يشير إلى الفرش الوثير]

تفضلا ...

شهریار [يلمح الجلال]

مَنْ هذا الرجل الراقِد هاهنا ؟

أبومیسور

رجل ؟ أين ؟ ؟

شهریار

على الفراش، ألا تراه ؟

أبومیسور

رجل ؟ ! كيف يصل إلى فراشنا رجل ؟ !

وفراشنا أنظف فراش !

شهریار [يشير إلى نافذة في المكان]

لعله جاء مع الريح من هذه النافذة .

أبومیسور [يخلع نعله]

؟

شهریار

ما تصنع ؟

أبو ميسور

أقتله بنعلي .

شهر يار

بل التقطه بأصبعيك وألق به خارج المسكان !

أبو ميسور [يمدّ يده الى الجلاد ...]

عجبا ... !

شهر يار

ماذا ؟

أبو ميسور

له ساق كساق الرجل !

شهر يار

شبه لك يا أبا ميسور ! من أين يأتيكم الرجل ؟

أبو ميسور [يفحص ساق الجلاد]

صدقت . إذن ماهذه ؟

الجلاد [يفير حراكه]

لا تلمسها وصاحبها غائب .

قمر [يهر]

مولاي ! هذا جلادك القديم !

شهر يار

غائب أين ؟ وكيف ترك ساقه ها هنا ... ؟

الجلاد

تركها مزروعة في الأرض . وهل خلقت

الساق لتسير ؟

شهر يار

عجبا ! ولم خلقت الساق إذن ؟

الجلاد

لتبقى مزروعة في الأرض ، تحمل الحنذع

والاغصان والأفنان .

أبوميسور

وأين الآن صاحب هذه الشجرة التي لا ثمر

فيها ؟

الجلاد

قد عاد منذ لحظة ، هناك ، في القاعة الأخرى .
وها أنذا أنهض للقاءه ...

[ينفض الجلاد على قدميه وينصرف]

أبو ميسور [يشير إلى الفراش الخالي]

هيا اعتليا جناحي هذا الطير !

[ينصرف هو الآخر]

قر

الطير ؟ أى طير ... ؟

شهر يار [وهو يجلس على الفراش]

طير الرّخ ...

قر

أتمزح ؟ إني ما إخالك إلا هازلا يجيئك إلى هذا
المكان . أو يعجبك كلام أنصاف المجانين هؤلاء ؟
أنظر إلى القاعة الأخرى ! ما بالهم مسندين

إلى حائط الدار هكذا؟ لا شيء والله أشبه حقاً
بأعجاز النخل الخاوية من هؤلاء الادميين !

شهر يار

نِعْمًا هم ! الهاربون من أجسادهم !

قمر

أو لهذا هربنا نحن من ديارنا ، وهجرنا أهلنا ،
وطفنا ببلاد الأرض ، كي تكون هنا خاتمة
رحلتنا ؟ !

شهر يار

رحلتنا ؟ صه أيها الأبله ! إنا ما تحركنا بعد .

قمر [ينظر إليه في خوف]

مولاي ...

شهر يار

لا تخف يا قمر . أتحسبني مجنوناً ؟ كلا ، لست

بمجنون ...

[يشير إلى سابقه]

كيف تقول إنا سافرنا وهذه الأوتاد تربطنا
إلى الأرض ؟ !

قر [نامضا]

بالله كف عن هذا الكلام .

شهر يار

اجلس .

قر

لا أستطيع المكث هنا لحظة واحدة . لن أتبعك
هذه المرة في هذا الجنون .

شهر يار

بل قل أنك تتخرق شوقا إلى رؤيتها .

قر

ماذا تقول ؟

شهر يار

وأنت لا تطيق صبرا عن الذهاب إليها قوا ،
وقد عدت أخيرا إلى حيث تكون .

قمر

أنا ؟ ؟

شهریار

ولم الإنكار أيها المسكين؟ الاضطراب يبين عليك .
إني أغبطك يا قمر! أما كان ينبغي لك ان
تؤننني أنا على جمودي ؟

قمر

نعم . ما أشد موت قلبك !

شهریار

أهذا كل ما تعنفني به ؟

قمر

أصبت . هذا قليل لرجل يعلم أنه وامرأته
في بلد واحد بعد غيبة بعيدة وفراق طويل ،
ثم يأتي يتلکأ في هذا المكان !

شهریار [بأسا]

ومع ذلك أحبها أكثر مما تحبها أنت .

قمر [یرنجف]

؟

شهریار

ما عساک تقول فی نفسک ؟

قمر [بجاول الهدوه]

مولای ... ! هلم بنا ...

شهریار

قمر، ألم أسألك أن تبقى بجانبها ؟ لم هربت
وجريت كي تلحق بي، وآثرت أن تنجشم معي
أسفارا وأخطارا ما جعلت لها ... ؟

قمر

لست أدري لماذا فعلت هذا ؟

شهریار

أتندم عليه الآن ؟ أأدركت أن السفر لم ينتج
الذي كنت تريد ؟

قر [في اضطراب]

ماذا كنت أريد ؟

شهر يار

مسكين يا قمر! ظلها كان يتبعك في كل أرض ،
وصورتها كنت تتعرفها في كل مكان ! ألا تذكر
صبيحتك التي دعت الجميع أمام صورة إيزيس
في مصر ؟

قر

إيزيس !

شهر يار

أنسيت ؟

قر

إنك أنت الذي قال لي أن إيزيس تشبهها .

شهر يار

لست أبجد هذا . لكن ...

قـر

أو تمنعني من إبداء عجي لمشابهة خارقة للعقل ؟

شهریار

وهل كان بيدبا أيضا امرأة مثلها حتى تصبح
صبيحتك أمام صورته في الهند ؟

قـر

بيدبا ؟ نعم ان عيني بيدبا هما عيناها
في صفاتهما العجيب .

شهریار

أرأيت ؟ كل شيء عندك شهرزاد ، أيها المسكين !

قـر [نائرا]

مولای ...

شهریار

أتنكر على صراحتي ؟

قـر

مولای ...

شهریار

ما هذا الوجه الشاحب يا قمر! ... ترتجف
كالمحموم ...!

قمر [في ثوران]

احذر أن تخاطبني هكذا بعد الآن! احذر
أن تقول لي ما قلت بعد الآن! أنت لا تفهم ...
إنما أنا أنظر إلى الملكة كما ينظر المحبوس
إلى ضوء النار .

شهریار [هادئا باسما]

أعلم ذلك . هدى روعك أيها الطفل .
من قال لك أني عنيت غير هذا ؟ ... رأيت ،
إنك في الحقيقة تحبها كما يحب رجل جميل
امرأة جميلة !

قمر

مولای ... مولای ...

شهر يار

ليتہ کان ذاك أيہا الأحق !

قمر

انت لا تعرف ...

شهر يار

أعرف هذا الفراش عابد النار ، لا يريد أن
يرى غير النار ، وما يزال متصلا بها كقطعة
منها ، عاجزا عن الهرب والاستقلال عنها ، حتى
يفنى فيها .

قمر

لا تهزأ بي .

شهر يار

لست أهزأ بك . بل أحبك . أتدرى لماذا
أحبك أبدا يا قمر ؟

قمر [ينظر إليه مليا في صمت]

شهریار [بسنطرد]

لأنی أستطیع أن أحبك دون أن أقبلک .

قمر

أی إنسان أنت ؟ !

شهریار [بشیرالی جسمه]

إنسان هرب من هذا ...

قمر

هراء .

شهریار

أغفر لك كل شيء ، لأنی لم أعد من فضيلتك .

قمر

هراء أيضا .

شهریار [وقد وقع بصره على الحائط]

لا بأس . أنظر يا قمر إلى حائط المكان !

ماذا ترى معلقا به ؟ أليس هذا سيف جلادی ؟

قر [يتأمل السيف]

كأنه سيف القدر! كم مزقت به من أجساد!
وكم سالت تحت نصله من دماء!

أبو ميسور [يظهر]

عجبا! لست أرى دخانا ولا مدخنين!

شهر يار

وهل أحضرت لنا شيئا؟

أبو ميسور [يبحث بصره]

قبحا للجلاد المفلس! ذهب اللعين بأدوات
الموسرين.

شهر يار [يشير إلى السيف المعلق]

من أتى بهذا السيف هنا يا أبا ميسور؟

أبو ميسور

هذا السيف باعه لي الجلاد بدين عليه.

قر

كم تأخذ فيه؟

شهر يار

أو تشتريه يا قمر؟ ما تصنع به؟!

قمر [يعطى أبا ميسور مالا

ويأخذ السيف في صمت]

؟

شهر يار

وبعد يا أبا ميسور! أتريد أن نرحل قبل

أن تحضر لنا ما طلبنا؟

أبو ميسور [يصيح حاقا]

أيها الجلاد! وحق روحك الضالة ما رأيت

أصفق منك وجهها! أتدخن في أدوات

الموسرين!

الجلاد [من القاعة الأخرى]

وأى جناح ما دمتُ منهم .

أبو ميسور

من زعم هذا ، وأنت أشد إفلاسا

من موتى الهنود!

الجلاد

ألك في أن تملأ دارك ذهباً ؟

أبوميسور

متى ؟

الجلاد

الليلة إذا شئت ، أحضر ما عندك من
آنية أملأها لك تبرا أنقى من رماد أجساد
موتى الهند !

أبوميسور

ومن أين جاءك هذا الثراء ؟

الجلاد

صاحبي العبد .

أبوميسور

صاحبك العبد ! أهو حي بعد ؟

الجلاد

وعما قليل يأتي .

أبوميسور

وما لأخباره انقطعت من يوم أن سافر
ملك المدينة ؟

الجلاد

كان في سرير من حرير يؤانس ملكة المدينة !
قرر [يهم بالنهوض هاججا نائرا]

؟

شهر يار [يحول بينه وبين ما يريد]

قرر أفقدت صوابك ؟

أبوميسور [للجلاد]

عجبا ! أصحابك العبد الذي كان يأتي هنا
أحيانا فتنفق عليه ؟

الجلاد

هو الان عشيق شهرزاد المدلل .

قرر [يئب غير محتمل ما يسمع ...]

أيتها الكلاب القدرة ! أيتها البهائم !

أبو ميسور [يلتفت في دعر]

؟

شهر يار [يبدئ ثورة قمر
ويخاطب أبا ميسور]

رفيق ضاق صدره انتظارا يا أبا ميسور .

أبو ميسور

أوهذه طريقته في الاستعجال ؟ كدت من
الذعر أعود إلى جلدى .

شهر يار

إنا ذاهبان .

أبو ميسور

اصبرا هنية حتى آتى لكما بأدوات أخر
في سرعة الجن .

[ينصرف على عجل]

شهر يار [لوزيره]

قمر ! ما بك ؟ ماذا دهاك ؟

قمر

؟

شهریار

ما لوجهك قد تغير ؟

قمر

؟

شهریار

قمر ! لم تنظر إلى هكذا ؟

قمر

إنك لمسكين !

شهریار

هدئ نفسك يا قمر ، وحدثني بغير انفعال .

قمر

ما كنت أحسبك شقيا إلى هذا الحد !

شهریار [يضحك]

أى حد ؟

قمر [ينظر إليه شزرا]

أتضحك ؟

شهر يار

ومع ذلك أحبك يا قمر .

قمر

أقسم بمن خلق الإنسان ، أنى ما أبغضتك
وما أصغرتك بمثل ما أبغضك وأصغرك الآن .

شهر يار

لا بأس .

قمر [ناثرا]

إنى أعلم . أنت تتصنع الجمود ، وتتظاهر بالهدوء ،
وتحاول التنصل من طبيعتك ، وتزعم مزاعم ،
وتتصور أوهاما . لكنك رجل ، رجل ، حقير ...
حقير ...

شهر يار

لا بأس .

قر [تسيل من عينه

عبرات بلا شهي

مولای ...

شهریار

قر أتبکی ؟

قر

؟

شهریار

یا صديقي قر !

قر

مولای ...

شهریار

لا تجزع !

قر

اهي تستطيع هذا ؟ أهي تقدم علی مثل هذا ؟

إن هذا إقتراء . إنه لاقتراء .

شهریار

جفف دموعك أولا . لا تكن أنت أيضا
رجلا حقيرا . جفف عينيك ...

قر

أتسخر مني ؟

شهریار

حاشا لله ! أوتراني خليقا أن أسخر من قلب رجل ؟

قر [بغاة]

مولاي ! وإذا كان ما سمعنا صحيح ؟

شهریار

لا تقل هذا الكلام يا قر . أيمكن لعقلك
أن يخيّل شهرزاد في أحضان عبد ؟ لا عبد
نار من المجوس بل عبدا أسود قدرا !

قر

هب ان الأمر صحيح ، تفعل بلا ريب واجبك
يا مولاي ...

شهریار

أى واجب ؟

قر [يشير الى سيف الجلاد]

كما فعلتَ بزواجك الأولى ...

شهریار

وقت ان كنت مثلك .

قر

ماذا تعنى ؟

شهریار

قر! أحقيقة أنت تحبها ؟ أنت واهم

أيها المسكين ! أنت لا تحبها ...

قر

مولای ...

شهریار [يشير الى جسم قر]

بل هذا الذى يحبها .

المنظر السابع

خدر شهرزاد

شهرزاد [للعبد الجالس الى جوارها]

ما بالك واجما ؟

العبد

لماذا دعوتني الليلة ؟

شهرزاد [باسمة]

كي يراك شهريار هنا عما قليل .

العبد

ويقتلني كما يقتل ثعبان وجد في حنايا

جسد .

شهرزاد

كلا . لن يقتلك .

العبد

أيتها المرأة ! لماذا تلعبين بي ؟

شهرزاد

هدئ روعك . إنك في أمان .

العبد

لقد صدق ظني . إنما أنت تهيئين العدة

منذ زمان ، لإعادة المأساة .

شهرزاد

أية مأساة ؟

العبد

قتل العبد في خدر زوج شهریار . من أجل

هذا دعوتني واستدرجتني إلى هذا البلد .

شهرزاد

نعم، أريد أن أرى إلى أي حد تغير شهریار .

العبد

ولا بأس عندك ان أذهب أنا ضحية هذه
التجربة ؟

شهرزاد

وأنا كذلك ...

العبد

وأنت ؟

شهرزاد

أيها الأبله ! إذا قتل فإنه يقتلنا معا .

العبد

وإذا عفا فإنه يعفو عنك وحدك .

شهرزاد

انه لم يعف عن زوجه الأولى .

العبد [بعد لحظة]

إذن نحن من الأموات .

شهرزاد

إذا قتلنا .

العبد

وهل تشكين في أنه يفعل ؟

شهرزاد

إن لم يفعل فهو من الهالكين .

العبد

لست أفهم .

شهرزاد [ترهف الأذن]

صه ! هذا طرق باب ...

العبد [ينفض مريعا]

هذا هو . حان الحين .

شهرزاد

لا تفزع ! اختبي خلف هذا الستار ...

[تشير إلى ستار أسود بالمكان]

العبد [ينظر الى النار ويحفل]

انى أتشاءم من لونه ! شيء يهتف بى ان الليلة
يطاح رأس !

شهرزاد

أسرع .

[يخفي العبد خلف الستار

وتذهب شهرزاد فتفتح الباب]

من ؟ هذا أنت يا شهريار ؟

شهريار [فى صوت مرتجف]

نعم ...

شهرزاد

ما بك ؟ مالك ترتجف ؟

شهريار

هى ... مشقة الطريق .

شهرزاد [باسمة]

بل هذا من فعل التلاق ، كما حدث ساعة
الفراق . ألا تذكر ؟

شهریار [فی یاس]

أذكر يا شهرزاد .

شهرزاد [تقوده الى الوسائد]

تعال ...

شهریار

هذا الهدوء العجيب منك ، وهذا الصفاء .

هيات أن أصل الى بعض هذا ... !

شهرزاد

مهما سافرت وجبت الأقطار ؟

شهریار

لم أسافر ، ولم أتحرك .

شهرزاد

أرأيت ... ؟

شهریار [يجيل نظره في المكان]

ها أنذا في القصر من جديد ! إلام انتهيت ؟

الى مكان البداية . كنور الطاحون ، على

عينيه غطاء ، يدور ثم يدور ثم يدور ، وهو
يحسب أنه يقطع الأرض سيرا إلى الأمام
في طريق مستقيم ...!

شهرزاد [بعد لحظة]

وقر ؟

شهر يار [يلتفت الى الباب]

كدت أنسى وجوده . اقترب يا قر .
ما بالك تجميل النظر في أرجاء الحجرة ؟
أوجدت أحدا ؟

قر

مولاي ...

شهر يار

هاهي الحجرة أمامك ، وقد دهمناها سويا ،
أرأيت بها عبدا ؟

قر

مولاي اتوسل إليك ...

شهریار

فلیطمئن قلبك یا قمر ! جسد شهرزاد لا یمتلكه
عبد . إن شهرزاد هی أبداً أشرف من
معبود، وأطهر من نار . ألیس الأمر كذلك
یا شهرزاد ؟

شهرزاد

شهریار ! نسیت أن أقبلك عند دخولك .

شهریار

تمنحیننی قبلة ؟

شهرزاد

نعم .

شهریار

وهبتها قرا .

قمر [مستكراً]

مولای ... مولای ...

شهریار

خذها أيها الأبله ! من ذا يرفض قبلة
من شهرزاد !

قر [يخرج قوا]

؟

شهریار

هرب الأحمق .

شهرزاد [تنظر الى زوجها مليا]

شهریار ! انك تكتمنى أشياء في نفسك .

شهریار

لست أنا الذى يكتم أشياء .

شهرزاد

بلى . إنك الآن مخيف .

شهریار

أنا الآن أهدأ نفسا من قبل . ألا ترين ؟

شهرزاد

ربما .

شهریار

إنك ترين أنى بعيد عن الهدوء ؟

شهرزاد

أما كنت تذكرنى أثناء السفر ؟

شهریار

ما ذكرتک إلا ساعة الرحيل وساعة الوصول .

أما فيما بينهما فما كنت أعيش إلا فى الزمان

والمكان المحيطين بى .

شهرزاد

نسيتنى ؟

شهریار

نسيت كل ماضى ، وخلته حلما ما صب أبدا

فى حقيقة . وسرعان ما اتخذت حياتى شكل

ما احتوى جسدى من زمان ومكان .

شهرزاد

كالماء يخذ شكل الإناء .

شهریار [فی قنوط]

أو لستُ كالماء يا شهرزاد؟ سجيناً دائماً كالماء؟
نعم، ما أنا إلا ماء . هل لي وجود حقيقي خارج
ما يحتوي جسدی من زمان ومكان ! حتى السفر
أو الانتقال إن هو إلا تغيير إناء بعد إناء .
ومتى كان في تغيير الإناء تحرير للماء !

شهرزاد

ليس السفر يا شهریار ما يحرر جسدك .

شهریار

صدق .

شهرزاد [بعد لحظة]

انك لم تسألني يا شهریار عما صنعت في غيبتك ؟

شهریار

وماذا يعنيني هذا الأمر !

شهرزاد

ألم تعد بك رغبة أن تعرف من أنا ؟

شهریار

أنت جسد جميل .

شهرزاد

كلا . أنت تمّوه على .

شهریار

أنتِ قلب كبير .

شهرزاد

كلا .

شهریار

أنتِ عقل وتدير .

شهرزاد

كلا .

شهریار

أنتِ أنا . أنتِ نحن . لا يوجد غيرنا نحن ،

أينما ذهبنا فليس غيرنا وغير ظننا وخيالنا .
الوجود كله هو نحن . ما من شيء خلا صورتنا
في هذه المرأة العظيمة التي تحيط بنا من كل
جانب . لقد سميت هذا السجن من البلور .

شهرزاد

ليس فيما تفعل سبيل الخلاص .

شهریار

ما السبيل ؟

شهرزاد

لست أدري .

شهریار

أنت دائما أنت ، لا تتغيرين .

شهرزاد

وأنت دائما أنت ، لا تتغير .

شهریار [بعد صمت]

اعترفي يا شهرزاد ، إنك أنت التي سارت بي
إلى هذه النهاية .

شهرزاد

بل هي طبيعة الأشياء .

[صمت ...]

شهریار [يتند]

شهرزاد ! أشعر ببرد يدب في مفاصلي ...

شهرزاد

اجلس يا شهریار !

شهریار

كلا . لست أريد الجلوس . لست أحب
الجلوس إلى هذه الأرض ... دائما هذه
الأرض ! لا شيء غير الأرض ! هذا السجن
الذي يدور . إنا لا نسير ، لانتقدم ولا نتأخر ،
لا نرتفع ولا ننخفض ، إنما نحن ندور .

كل شيء يدور . تلك هي الأبدية . يا لها
من خدعة ! نسأل الطبيعة عن سرّها فتجيبنا
« باللف » والدوران !

شهرزاد [باسمة]

نعم أنت تدور . وأنت الآن في نهاية
دورة .

شهریار

النهاية تلتوها البداية في قانون الأبدية والدوران .

شهرزاد

أما كنت تعرف هذا من قبل ؟

شهریار

كنت أحسب الطبيعة أحق من هذا .

شهرزاد [باسمة]

إلى هذا الحد أنت ناغم على الطبيعة ؟

شهریار

إنها تقارعني بسلاح العجز : السجن ، داخل
حلقة تدور .

شهرزاد [باسمة]

لا أظن أنها تقارعك أو نتكلف لك .
ما أنت إلا شعرة في رأس الطبيعة !

شهریار

كلها ابيضت نزعتهما !

شهرزاد

إنها تكره الهرم .

شهریار

نعم .

شهرزاد

تنزعها كي تعود من جديد .

شهریار

فتية قوية .

شهرزاد

نعم .

شهریار

كل ما يكبر ترجعه إلى الصغر . كل غاية
تتبعها بداية . إلى متى هذه الدائرة التي
لا مخرج منها ؟

شهرزاد [بعد لحظة]

ما أبعدك عن قمر الذي يرى الحياة رحبة
والطبيعة جميلة .

شهریار [يلفظ آهة]

إني أضيق ذرعا بهذا المكان .

شهرزاد

بي ؟

شهریار [يشير إلى الفضاء ثم إلى جسمه]

بهذا المكان . بهذا الجثمان . الجثمان خلق
المكان . كما خلق الماء الإناء .

شهرزاد

شهریار! ما أشق حیاتك الآن . ألا تهون عليك
قليلا ؟ ...

شهریار

فات الأوان .

شهرزاد

اترك ما وراء حیاتك يا شهریار . تأمل وجه
الرداء، ودعك من البطانة فما فيها غير خيوط ...

شهریار

كل الرداء في تلك الخيوط .

شهرزاد

لا شيء يعينك وراء الرداء .

[صمت]

شهریار [ينظر الى الستار الأسود
في غير اكترات ...]

ولا شيء يعينني وراء الستار !

شهرزاد

هذا الستار؟ لماذا تنظر هكذا إلى هذا الستار؟

شهریار

الأسود !

شهرزاد

نعم ، الأسود !

شهریار

لون الظلام ! شد ما أبغض لونه ! ...

شهرزاد

ما الذى يمنعك من قتله ؟

العبد [يرز بغاة من وراء

الستار صامحا]

أيتها الخائنة ! وقتلكِ معى .

شهریار [فى هدوء]

لا تتمهن شهرزاد ! لست أحب من يمتهن شهرزاد .

العبد [خائفا]

مولای ...

شهریار [العبد]

إذهب .

شهرزاد

ألا تقتله وتقتلنی ؟

شهریار

كلا .

العبد [العبد يخرج فرحا بالنجاة]

؟

شهرزاد

شهریار !

شهریار

لم تنظرین إلى هكذا ؟

شهرزاد

أنت رجل هالك .

شهر يار

أما كنت تعرفين ذلك من قبل ؟

[بغاة ، صيحة ذعر ترتفع خارج المكان ،

ثم صوت استغاثة ، ويظهر العبد راجعا

أدراجه على نحو غريب وهو منفزع]

العبد

النجدة ! النجدة ! الوزير ...

شهر يار

الوزير ؟ قر ؟ ماذا به ؟

العبد

سيف الجلاد ! أطاح رأسه عن جسده بسيف

الجلاد ، إذ أبصرني خارجا من المجرة ...

شهر يار

قر مات ... !

شهر زاد

لا تجزع يا شهر يار !

شهریار

انطفأت حياة قرر !

شهرزاد

وا أسفاه !

شهریار [بعد لحظة]

لم يعد قرر يستمد الحياة من الشمس !

شهرزاد

لأنه لم يعد يؤمن بها .

شهریار

الایمان !

شهرزاد

لقد كان رجلا .

شهریار

نعم ، قد كان رجلا .

شهرزاد

أما أنت يا شهریار ...

شهریار

أنا ؟ من أنا ؟

شهرزاد

أنت إنسان معلق بين الأرض والسماء ينخر
فيك القلق . ولقد حاولت أن أعيدك إلى
الأرض، فلم تفلح التجربة .

شهریار

لا أريد العودة الى الأرض .

شهرزاد

لقد قتلتها يا شهریار، لا شيء غير الأرض .

شهریار [يخـزك]

وداعا إذن يا شهرزاد !

شهرزاد

أتذهب ؟ دعني أحاول مرة أخرى ...

شهریار [ينصرف في صمت]

؟

العبد [يتبعه أنظاره حتى يختفي ...]

لقد ذهب .

شهرزاد

لا مفر له من هذا .

العبد

أقسم أنها دماء زوجاته ! هي دماء زوجاته !

مضى عهد الدماء . لكن هذا ما صار إليه

الرجل .

شهرزاد [كالتخاطبة لنفسها]

دار وصار إلى نهاية دورة .

العبد [يتحرك بقاءة]

أستطيع أنا أن أعيده إليك .

شهرزاد

خيال ! شهر يار آخر الذي يعود . يولد

غضا نديا من جديد . أما هذا فشجرة

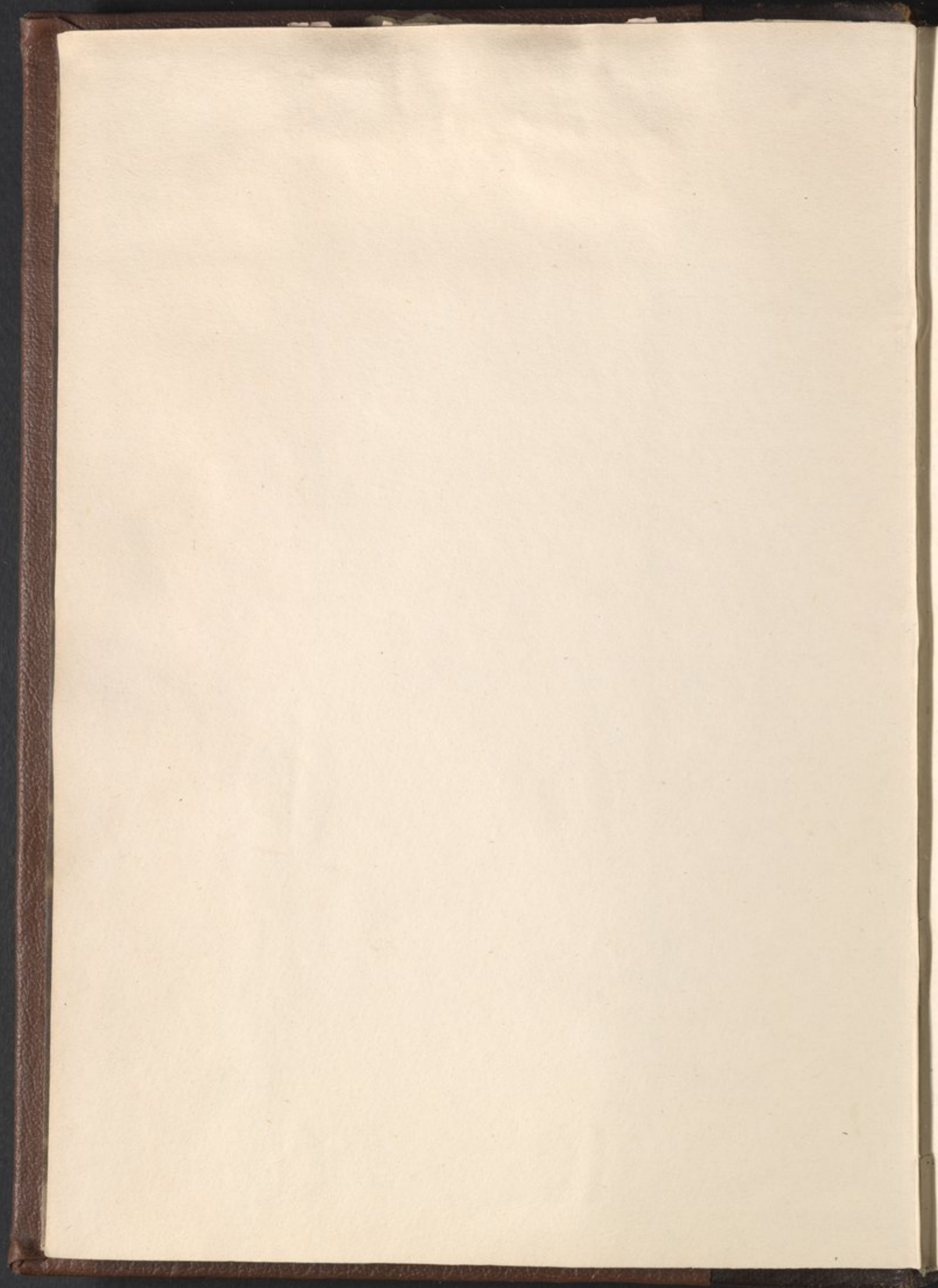
بيضاء قد نزعت !



كل طبع كتاب "شهرزاد" بمطبعة دارالكتب المصرية
في يوم الخميس ٢٢ ذوالقعدة سنة ١٣٥٢ (٨ مارس
سنة ١٩٣٤) م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدارالكتب
المصرية

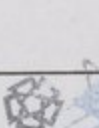
(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٣/٥٤/٢٠٠٠)



AUC - LIBRARY



DATE DUE

 A.U.C. 17 NOV 1997	
 A.U.C. 4 JUN 1998	
 A.U.C. 29 MAR 1999	

23 JUN 1997



1 0 0 0 0 0 6 5 8 7 8

